فضل القرآن الكريم على اللّغة العربيّة

د. صالح تقابجي
قسم اللّغة العربيّة وآدابها
جامعة البليدة(02)

ملخّص:

حفظ القرآن الكريم اللّغة العربية من الضّياع والاندثار كما حدث للّغات الأخرى الّتي تفرقت واختلفت بمرور الوقت كاللاّتينيّة مثلا، فقد تحوّلت اللّغة العربية إلى لغة إنسانية بفعل الفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، إذ دخل النّاس في دين الله أفواجا، ممّا دعا المسلمين غير العرب إلى تعلّم العربيّة وإتقان علومها، بل ألّفوا فيها مصنّفات قيمة؛ كالكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جنّي، وأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني..، فاعتناقهم لهذا الدّين وقبوله جعلهم يلتزمون بمبادئه وأخلاقه، ويجتهدون في تعلّم الفقه وأمور الشّريعة الإسلاميّة.

فقد أصبح من واجب القائمين على تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها في العالم العربيّ والإسلاميّ أن يمكّنوا متعلّمي اللّغة العربيّة سواء من أبنائها أم من غير النّاطقين بها من امتلاك مهاراتها، وأن يرسّخوا فيهم أسس الاستعمال اللّغويّ النّاجح؛ وهذا من أجل بلوغ الغاية المنشودة المتمثّلة في اللّحاق بركب الدّول المتقدّمة، فمن أحبّ العربيّة عني بها وثابر عليها، لأنّ مهمّة تعليم اللّغة العربيّة ليست باليسيرة؛ فقد أضحت اللّغة العربيّة لغة اصطلاحيّة حديثة، حيث تتطلّب من الباحث أن يكون متمكّنا من المادّة اللّغويّة وفقهها، والإلمام بالجانب التّاريخيّ لها، ومسايرة النّشاط العلميّ المعاصر؛ وذلك بالاعتماد على الآليات التي تمكّنها من مواكبة الحركة الفكريّة والثّقافيّة في العالم، مع اختيار ما

المنارة للاستشارات
www.mana

استحدث من الوسائل البيداغوجيّة المناسبة لهذا الغرض؛ لأنّها عناصر ضروريّة لإثراء اللّغة وتطوّرها وعصرنتها، فالتّطوّر في مجال تعليم اللّغة وتعلّمها شهد قفزات نوعيّة وواسعة، والّتي بدأت بتفعيل مختبر اللّغات، ثمّ التّعلّم الذّاتيّ، فالبرامج السّمعيّة البصريّة المتكاملة، وانتهت باستخدام الحاسوب بمختلف برامجه.

Résumé:

Le Coran a su conservé la langue arabe, qui grâce aux conquêtes islamiques est devenue une langue humaine répandue dans tous les recoins de la terre. Cela a poussé des gens de différentes confessions et nationalités à l'apprendre. Cette nouvelle tendance a causé un intérêt particulier pour cette langue qui se traduit par l'écriture de plusieurs ouvrages en arabe.

L'apprentissage de la langue arabe aujourd'hui nécessite des outils didactiques et pédagogiques efficaces qui combinent entrele riche patrimoine arabe et la modernité occidentale par l'ouverture de laboratoires et l'utilisation de programmes audio-visuels…

نظرا لأهمّيّة اللّغة العربيّة من حيث تعلّقها بالتّعليميّة،- كونها مادّة أدائيّة؛ إذ لا تقتصر على الأدب العربيّ فحسب، بل تستعمل في تدريس مختلف العلوم- ومدى ارتباطها بالقرآن الكريم، ارتأينا أن ندرس - بتحفّظ شديد، وبعناية مركّزة - كيفيّة تعلّم اللّغة العربيّة وتعليمها لأبنائها ولغير النّاطقين بها من خلال دراسة الأثر الدّلاليّ لأصوات القرآن الكريم على معاني الألفاظ الّتي تحملها؛ لأنّ إيضاح معاني القرآن الكريم هو ما توخاه معظم المفسّرين الّذين أغنوا تراثنا بمؤلفات جمّة؟ وبما أنّ الله -عزّ وجلّ- قد أنزل القرآن وفق سنن العرب في كلامهم، فهل يعني هذا أنّ للّغة العربيّة أفضليّة على اللّغات

المنارة للاستشارات
www.mana

الأخرى؟ وهل ينبغي أن تسود طرق أدائهم التّعبيريّ، أم أنّ الهدف تعليميّ وتعبديّ مستمرّ؟

بالإضافة إلى إشكاليات أخرى يمكن طرحها في هذا المقام؛ كبيان الصّلة الأكيدة بين القرآن وعلوم العربيّة؟ وهل تعلّم العربيّة وتعليمها لا ينبغي أن يقتصر على تعلّم قواعدها فحسب؛ إنّما يعني الغوص في ثقافتها من خلال نصوصها؟ فلا ريب أنّ الله – سبحانه تعالى- لمّا أنزل هذا الكتاب بلسان عربيّ مبين كان في ذلك إشارة إلى أهمّية اللّغة العربيّة، إذ نجد في آيات كثيرة تمدّح بهذه الصّفة؛ كقوله تعالى:**{ وهذا لسان عربيّ مبين}** –النّحل:103–، كما أنّ القرآن الكريم قد تجنّب الكثير من تعابير العرب في الجاهليّة، وهذّب ما كان مستهجنا منها أو يستثقله السّمع، سواء كان القبح في المعنى أم في اللّفظ، فالعبرة بالقوانين لا بما قيل؛ لأنّ اللّغة وعاء للكلام وليست مرتبطة بما تستعمل فيه.

ومن الواضح أنّ خدمة القرآن الكريم كانت الباعث وراء تطوّر علوم العربيّة ونهضتها، فلم يعرف العالم أعمق أثرا من صّلة القرآن الكريم باللّغة العربيّة الّتي شرّفها الله بهذه المنزلة، وأمنيتنا هي أن تتبوّأ هذه الدّراسة حيّز العطاء المنشود، وتدرك الطّيف المأمول، فإن أصبنا فيما نصبوا إليه، فهو من الله، وإن أخطأنا فهو من أنفسنا ومن الشّيطان، وحسبنا الاجتهاد والله الموفق.

أوّلا- الاستقرار الصّوتيّ للّغة العربيّة:

أمّا القدماء فقد كان لهم مذهب في التّعلم أشار إليه ابن خلدون بقوله:" ووجه التّعلم لمن يبتغي ملكة اللّغة ويدوم تحصيلها إلى أن يأخذ نفسه بحفظ كلام العرب القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والسّنة، وكلام السّلف، ومخاطبة فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولدين في سائر فنونهم، حتّى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم منزلة من نشأ

المنارة للاستشارات
www.mana

بينهم، ومنزلة من لقن العبارة عن المقاصد منها، وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة العبارة المصنوعة".

لقد حفظ الله تعالى القرآن الكريم بقوله: **{إِنَّا نَحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**- الحجر: 09-، ومن هنا اكتسبت اللّغة العربيّة القداسة النّورانيّة والخلود السّرمديّ؛ فبحفظ الله -جلّ شأنه- كتابه حفظ اللّغة العربيّة، فهي باقية ما بقي القرآن، ويمكن أن نذكر أهمّ ما أحدثه القرآن من آثار في اللّغة العربيّة فيما يلي:

أ)- المحافظة على اللّغة العربيّة من الضّياع:

إنّ السّر الكامن وراء خلود اللّغة العربيّة وعدم اندثارها هو تمسّك الأمّة العربيّة بالقرآن الكريم الّذي هذّب طباعهم، فهو يتحدّى كلّ المؤامرات الّتي تحاك ضد لغة القرآن، ويذود عنها؛ فإنّ كلّ من كان في صدره ضغينة للدّين الإسلاميّ كان له مثلها للّغة العربيّة، قال تعالى:**{ وإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا على عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ}**- البقرة: 23-.

فلمّا كان القرآن بهذه المنزلة حظي بدفاع المسلمين عنه، واعتبروا أنّ أيّ عدوان على القرآن هو عدوان على اللّغة العربيّة، وأنّ محاولة النّيل منها هو طعن في الدّين الإسلاميّ؛ لأنّهم رأوا أنّها السّبيل إلى فهمه، ولأجل ذلك نشأت علوم العربيّة كالنّحو والبلاغة، قال الباقوري: "ولو فرضت أنّه نزل كما نزل غيره من الكتب المقدّسة، حكما وأحكاما..، ولم يتحر هذا الأسلوب الّذي جاء به، فلم يعن النّاس بلفظه ولم ينظروا إليه قولا فصلا، وبيانا شافيا، وبلاغة معجزة؛ لكان من الممكن أن تزول هذه اللّغة بعد أن يضعف العنصر الّذي يتعصّب لها على أنّها لغة قوميّة، ومن ذلك تضعف هي وتتراجع حتّى تعود لغة أثريّة"[1].

المنارة للاستشارات
www.mana

ب)- توحيد اللّهجات العربيّة:

كانت اللّهجات العربيّة مختلفة، وكلّ قبيلة تعتدّ بلهجتها، وقد خفّف الله عنهم فأنزل القرآن على سبعة أحرف، ولا شكّ أنّ هذه اللّهجات متفاوتة في الفصاحة والبلاغة، وأرقاها هي لغة قريش، لأنّ كلامهم سهل واضح، فقد كانوا يتخيّرون أعذب ما تنطق به العرب، وكلام العرب يحتوي على الفصيح والأفصح، والرّديء والمستكره، والوحشي والغريب، لذلك راعى سيّدنا عثمان هذا الجانب عند تدوين القرآن فأمر الكتّاب بأن يكتبوا ما اختلفوا فيه من ألفاظ القرآن بلغة قريش لأنّه نزل بلغتهم، حتّى صارت الأمّة الإسلاميّة عربها وعجمها ينطقون لغة واحدة على مرّ العصور، وهي عربيّة القرآن.

ثانيا- تهذيب اللّغة العربيّة:

أ)- تقوية اللّغة العربيّة:

ازدادت اللّغة العربيّة قوّة ورقيا بعد نزول الوحي على سيّدنا محمّد (صلّى الله عليه وسلّم)، فقد وهبها القرآن المعاني الجليلة، والألفاظ العذبة، والتّراكيب الجديدة، والأساليب الرّفيعة، فغدت عربيّة القرآن معجزة كما عبّر عن ذلك الرّافعيّ بقوله: "نزل القرآن الكريم بهذه اللّغة على نمط يعجز قليله وكثيره معا..، وإنّما كان ذلك لأنّه صفّى اللّغة من أكدارها، فجاء بها في ماء الجمال أملأ من السّحاب، وفي طراءة الخلق أجمل من الشّباب، ثمّ هو بما تناول بها من المعاني الدّقيقة الّتي أبرزها في جلال الإعجاز، وصوّرها بالحقيقة وأنطقها بالمجاز..، قد أظهرها مظهرا لا يقضى العجب منه؛ لأنّه جلاها على التّاريخ كلّه لا على جيل العرب بخاصّته.."[2].

ولهذا بهت العرب بما يسمعون من كلام الله رغم أنّه نزل بلغتهم الّتي يعرفونها، ولكن في جزالة لا عهد لهم بها، حتّى شكّك بعضهم في بعض الألفاظ، هي (استهزأ، وكبّار، قسورة)؛ فسألوا رسول الله (صلّى الله عليه

المنارة للاستشارات
www.mana

وسلّم) عنها، فاحتكموا إلى قس بن ساعدة الإياديّ الخطيب المشهور) الّذي ردّ على الرّسول بقوله: أتستهزئ بي وأنا رجل كبّار يا قسورة العرب.

ب)- تحسين الألفاظ العربيّة:

عاشت معظم القبائل العربيّة في الصّحراء بعيدة عن الحضارة عدا القليل منها، فلا ريب أن يكون في لغتهم الخشن، والحوشي الغريب؛ مثل ما ورد في الشّعر الجاهليّ: جحيش ومستشزرات وحجلنجح..، كما أنكروا قول الأعرابيّ الّذي قال: العهغح، فمن أوصاف المفردة الفصيحة قديما أن تكون متناسقة متباعدة مخارج الحروف، لذلك استنكروا بعض الأصوات الّتي يصعب تلفّظها أو فهمها، مثل قول عيسى بن عمرو النّحويّ [3]: "ما لكم تكأكأتم عليّ كتكأكأكم على ذي جنّة افرنقعوا عنّي".

فالبلاغة تتطلّب أن يتوفّر لها التّأثير والإقناع والحسن، ومراعاة سلامة الألفاظ والتّراكيب والمقام، فقد مدح أعرابيّ من البادية الخليفة هشام بن عبد الملك فقال:

أنتَ كالكلبِ في حفاظِكَ للودِّ وكالتّيسِ في قراعِ الخطوبِ

وهذه الألفاظ نابعة من محيطه الرّعويّ الجافّ فالإنسان بن بيئته، ولّما أقام بين القصور عدل عن تلك الألفاظ؛ فقال:

عيونُ المها بين الرّصافةِ والجسرِ جلبْنَ الهوَى من حيثُ أدري ولا أدري [4].

ويرى ابن جنّي أنّ "الحروف كلّما تباعدت في التّأليف كان أفضل من التّقارب بينها، وكلّ تقارب يؤدّي إلى القبح، وخاصّة إذا كان من حروف الحلق" [5]، لذلك حاول القدامى الابتعاد عن الخماسيّ والسّداسيّ لما ينشأ عن كثرة الحروف من ثقل على اللّسان، فما يعرف عن العربيّة أنّ أقصى ما تصل إليه الكلمة ستّة حروف، عكس الفرنسيّة مثلا الّتي نجد أحيانا في بعض كلماتها أربعة وعشرين حرفا؛ مثل كلمة (Anticonstitutionnellement)،

المنارة للاستشارات
www.mana

والألمانيّة تقبل كلمات أطول من ذلك في حين أنّ اللّغة العربيّة تنفر من ذلك ولا تستسيغه"[6].

ولمّا نزل القرآن الكريم أثّر في لغة العرب، ونقلهم من خشونة الوبر إلى نعومة الحضارة، فتخلّوا عن حوشيهم، وتوخّوا العذوبة في ألفاظهم، فقد تخيّر الله عزّ وجلّ لكلامه أفضل الألفاظ وأخفها نطقا على الألسن، وقرعا للأسماع، قال أبو هلال العسكريّ: "وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخلّ بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما اختصّه الله به من حسن التّأليف، وبراعة التّركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللّطيف..، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه الّتي عجز عنها، وتحيّرت عقولهم فيها"[7].

وهناك آثار أخرى للقرآن على الأدب العربيّ، فقد ساهم في تنميّة ملكة الأديب والنّاقد العربيّ على حدّ سواء، وذلك أنّ العرب كانت لهم أسوق مشهورة يتبارون فيها بأشعارهم، فلمّا نزل القرآن تغيّرت أحكامهم، فانتقلوا من الفصيح إلى الأفصح، ومن الجيّد إلى الأجود، قال عزّ وجلّ في محكم تنزيله:**{ يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنا وقُلُوا انْظُرنا واسْمَعُوا}**- البقرة: 104-.

ثالثا- التّطوّر الدّلاليّ للّغة العربيّة:

أ)- خصائص اللّغة العربيّة:

1- تمتاز العربيّة بسعة مدرجها الصّوتيّ حيث "تتوزّع في مخارجها ما بين الشّفتين من جهة أقصى الحلق"[8]، ممّا يؤدّي إلى التّوازن والانسجام فيما بين الأصوات في اللّفظة الواحدة؛ وذلك لأنّ العرب كانت تستبعد أن تنطق الألفاظ الّتي تتآلف حروفها، كما قال الجاحظ: "..فإنّ الجيم لا تقارن الظّاء ولا القاف ولا الطّاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير، والزّاي لا تقارب الظّاء ولا السّين ولا الضّاد، والدّال بتقديم ولا تأخير"[9].

المنارة للاستشارات
www.mana

2- محافظة الأصوات العربيّة على صفاتها ومخارجها، كما أنّ الألفاظ العربيّة لا تبدأ بساكن، لذلك يؤتى بهمزة وصل لتتحمّل الحركة كما ذكرنا في مبحث الرّسم الإملائيّ، كذلك لا نجمع في العربيّة بين ساكنين سواء في كلمة واحدة أم بين كلمتين متجاورتين، ولا نقف على متحرّك.

3- ومن أهمّ ما يميّز اللّغة العربيّة ظاهرة الإعراب، وهو الإبانة والإيضاح، وقد استفاد النّحاة من هذا المعنى اللّغويّ فاتّخذوه اصطلاحا وأطلقوه على الحركات الّتي تظهر في أواخر الكلم؛ كما عرّفه ابن جنّي بأنّه:"الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[10] ويعتبره ابن فارس "الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ"[11]؛ ذلك لأنّ"الألفاظ مغلقة على معانيها حتّى يكون الإعراب هو الّذي يفتحها"[12].

4- تعتبر ظاهرة الاشتقاق من أهمّ عوامل النّمو اللّغويّ من خلال توليد الصّيغ الّتي تحمل معاني متنوّعة، ممّا يساهم في اتّساع اللّغة العربيّة، وجعلها قادرة على استيعاب ما يستجدّ من تطوّر حضاريّ، وتقدّم علميّ، بالإضافة إلى أضربه المختلفة.

5- ومن أبرز السّمات التّركيبيّة في العربيّة التّقديم والتّأخير مع الاستفهام، نحو قوله تعالى:**{قالُوا أأَنْتَ فَعَلْتَ هَذا بِآلِهَتِنا يا إبْراهيمُ}- الأنبياء: 62-**؛ فالشّك هنا يكون في الفاعل لتقديم الاسم، ولو يقال: (- أفعلت هذا؟) لكان الشّك في الفعل نفسه لتقديمه، وكذلك مع النّفي، نحو: (ما فعلت هذا.) فالمتكلّم ينفي عن نفسه فعلا لم يثبت أنّه حاصل، ولو يقال: (ما أنا فعلت هذا.) فهو ينفي عن نفسه ما ثبت أنّه قد حصل.

وقد يقدّم أمثال (إنّ) مع ضمير الشّأن على الجملة الفعليّة، وإن كان موضعها أوّل الجمل الاسميّة فقط، فبذلك يتمّ قلب الجملة الفعليّة إلى اسميّة دون تغير تركيبها؛ نحو: (لا يفلح الظّالمون) تصبح كما في قوله تعالى:**{إنَّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ}** -الأنعام: 135-.

المنارة للاستشارات
www.mana

هذا غير التّقديم والتّأخير في الجملة الاسميّة الّذي تعود أسبابه إلى انفعال المتكلّم أو حرصه على السّجع أو للاهتمام بالمتقدّم أو للضّرورة الشّعريّة أو لوجوب وجواز تقديمه وفق القاعدة النّحويّة، كما هو الحال في الجملة الفعليّة أو غير ذلك.

6- وممّا يميّز العربيّة أنّها تعبّر عن أحوال أمّتها، وخصائص طبيعة الحياة فيها، ممّا يجعلها لغة حيّة؛ كدلالتها على الرّوابط الاجتماعيّة، كما يقول العقاد: "فالأمّة هي الجماعة الّتي تؤمّ مكانا واحدا أو تأتمّ بقيادة واحدة، والشّعب هو الجماعة الّتي تتّخذ لها شعبة واحدة من الطّريق.."[13].

7- وتتميّز العربيّة بالمجاز، وتبلغ مدى واسعا في استعماله، وفي الجمع فيه بين الدّلالة على المحسوسات، والدّلالة على المجرّدات في كثير من المسائل الفكريّة، والصّفات الخلقيّة الّتي تجتمع في مادّة واحدة؛ كالفضيلة مثلا: هي كلّ بقية أو زيادة، وهي الخلق الّذي يدلّ على فضل أو زيادة عند صاحبه، والعظيم هو الكبير العظام أو كبير الأخلاق والمزايا.

8- وتتميّز العربيّة كذلك بعوامل الثّراء اللّغويّ، كالتّرادف؛ وهو تعدّد الألفاظ الّتي تؤدّي المعنى الواحد، نحو: (الضّياء والنّور)، كقوله تعالى:**{هُوَ الّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالقَمَرَ نُورا وقَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَموا عَدَدَ السِّنينَ والْحِسابِ}**- يونس:05-، يقول ابن فارس في التّرادف رغم أنّه من المنكرين له:"وممّا لا يمكن نقله البتّة أوصاف السّيف والأسد والرّمح، وغير ذلك من الأسماء المترادفة، ومعلوم أنّ العجم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأمّا نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم"[14].

وظاهرة التّضادّ الّتي تدلّ على معنيين متضادّين؛ كلفظ (الجون) الّذي يطلق على البياض والسّواد، ويتحدّد المعنى المقصود من خلال السّياق، أمّا المشترك اللّفظيّ فهو "اللّفظ الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة"[15]؛ كلفظ (العين) يطلق على العين الباصرة، وعلى

المنارة للاستشارات
www.mana

الجاسوس، وعلى عين الماء، وعلى كبير القوم..، قال تعالى:{ **فيها عَيْنٌ جارِيَةٌ**}- الغاشية: 12-، وقال أيضا:{ **أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ**}- البلد:12-.

9- تستعمل صيغة التّثنية في العربيّة للشّيء نفسه، (كالكتابين، والطّفلين..)، وعلى المتلازمين في ظاهرة التّغليب، (كالقمرين للشّمس والقمر، والأبوين للأب والأم..)، وهذا بخلاف السّاميّات حيث يطلق المثنى على ما كان كذلك في الطّبيعة فقط؛ (كاليدين، والأذنين..)، وهو غير موجود في اللّغات الأخرى.

ب)- النّظام اللّغويّ للعربيّة:

إنّ جوهر النّظام اللّغويّ للعربيّة يقوم على أربعة مستويات أساسيّة، هي: المستوى الصّوتيّ، والصّرفيّ، والنّحويّ، والدّلاليّ؛ حيث "تكاد تجمع التّعريفات الحديثة للّغة على أنّها نظام"[16]، ولكلّ نظام عناصره الأساسيّة المكوّنة له، فإنّ المتكلّم يصدر أصواتا متتابعة وفق نظام معيّن يهدف إلى دلالة مقصودة، ويتحقّق ذلك إذا تآلفت هذه الأصوات المنطوقة الّتي تصوّر كتابة بالحروف، فتكوّن مقاطع، ومنها تتكوّن الأبنية (الكلمات) الّتي ترتبط في علاقات تركيبيّة ودلاليّة تسمّى جملا.

وهذه المستويات في حقيقة الأمر "تعمل في تناسق وتكامل، ولا يكون فصل أحدها عن الآخر إلاّ ظاهريّا ومن أجل غرض تعليميّ، فالتّرابط بينها عضويّ، والتّداخل طبيعيّ"[17]؛ فعند تطبيق هذه المستويات على تركيب لفظيّ في العربيّة نحو: (من يفعل الخير يجز به) نجد الآتي:

1- المستوى الصّوتيّ:

فعند تصوير مجموعة الأصوات المنطوقة بالحروف المكتوبة تتشكّل المقاطع التّالية: **مَنْ/ يَفْ/ عَلِلْ/ خَيْ/ رَ/ يُجْزَ/ بِهِ**، ومن هذه الأصوات والمقاطع يتشكّل النّظام الصّوتيّ الّذي يدرس في مجال علم الأصوات، وهو المستوى اللّسانيّ الأوّل.

المنارة للاستشارات
www.mana

فقد ضرب ابن جنّي مثلا ربمّا يكون أوضح في الدّلالة لما فيه أثر مشاهد، وهو الصّعود في الجبل أو الحائط؛ "فجعلوا (السّين) لضعفها لما يظهر ولا يشاهد حسّا (سعد)، وجعلوا (الصّاد) لقوّتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجسّمة، وجعلوا (السّين) لضعفها فيما تعرفه النّفس، وإن لم تره العين، والدّلالة اللّفظيّة أقوى من الدّلالة المعنويّة"[18]، قال تعالى:**{ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأنّما يَصَعَّدُ في السَماءِ}**- الأنعام: 125-.

وفي قوله تعالى:**{يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إذا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا في سَبيلِ اللهِ اثّاقَلْتُمْ إلى الأرْضِ}** -التّوبة: 38-، أي: **تثاقلتم**، حيث أثّرت الثّاء الرّخوة في التّاء الشّديدة، كذلك في قوله تعالى:**{ وَإذا قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادّارَءْتُمْ فيها}** – البقرة: 72-، حيث أثّرت الدّال في التّاء فإنّ أصلها: **تدارأتم**، وكذلك قوله تعالى:**{ وما يَذّكَّرُ إلاّ أُلُو الألْبابِ }** – البقرة: 269-، أي: **يتذكّر**، حيث أثّرت الدّال في التّاء.

فالدّلالة الصّوتيّة المطّردة تعتمد على تغيير مواقع الفونيمات، أي باستخدام المقابلات الاستبداليّة بين الألفاظ حتّى يحدث تعديل أو تغيير في معاني هذه الألفاظ؛ كما في نفر ونفذ، فبمجرّد استبدال الرّاء بالدّال يتغيّر معنى الكلمتين بصورة آليّة، كذلك الحركات فهي ذات دلالة صوتيّة أقرب إلى وظيفة الحروف في تغيير معاني الكلمات، فالحركات لا تنفصل عن الحروف، وهي "ليست ظواهر صوتيّة أدائيّة مصاحبة للكلام، وإنّما هي فونيمات أساسيّة"[19]؛ فالفتحة مثلا يمكن أن تكون مقابلا استبداليّا للكسرة والضّمة بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول ، نحو: **ضَرَبَ – ضُرِبَ**، وبالسّكون المصدر: **ضَرْبٌ**، كما هو الحال بالنّسبة لاسم الفاعل واسم المفعول من فوق الثّلاثيّ، نحو:

المنارة للاستشارات
www.mana

الفعل	اسم الفاعل	اسم المفعول
أكـرمَ	مُكْـرِمٌ	مُكـرَمٌ
انطلقَ	مُنْطَلِقٌ	مُنْطَلَقٌ
استنتجَ	مُسْتَنْتِجٌ	مُسْتَنْتَجٌ

2- المستوى الصّرفيّ:

وعندما تتآلف هذه المقاطع لتصبح كلمات (صيغ) تـدخل في مسـتوى لسانيّ ثان، وهو المستوى الصّرفيّ الّذي يضفي على هذه الأبنية معـاني أخـرى تضاف لمعناها المعجميّ المكتسب من خلال اجتماع الأصـوات وتبادلهـا، فكـلّ زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى، وتسمّى تلك الكلمات بمصطلحات علم الصّرف؛ وهي كالآتي:

مَنْ	يَفْعَلْ	الْخَيْرَ	يُجْزَ	بِهِ
اسم مبهم	فعل	مصدر	فعل	حرف+ ضمير
(غير متمكّن)	(يَفْعَلْ)	(الْفَعْلَ)	(يُفْعَ)	(غير متمكّن)

فالدّلالة الصّرفيّة تقوم على ما تؤدّيه الأوزان الصّرفيّة العربيّة وأبنيتهـا من معان، وتسمّى في علم اللّسـان الحـديث "**المورفيمـات**" (Morphemes)، أي: الوحدات الصّرفيّة، ويعتبر الدّرس الصّرفيّ مقدّمة للدّرس النّحويّ؛ حيث تعتمد الوظيفة النّحويّة للكلمة على البنيّة الصّرفيّة لهـا، "فالتّصـريف إنّمـا هـو معرفة أنفس الكلم الثّابتة، والنّحو إنّما هو لمعرفة أحواله المتنقّلـة.."[20]، ويـرى ابن النّديم[21] أنّ الصّرف لم يبرز علما مستقلا إلاّ على يد المازنيّ (ت249هـ)

المنارة للاستشارات
www.mana

بتأليفه لكتاب التّصريف، الّذي انتشر واشتهر بفضل ابن جنّي الّذي شرحه في المنصف، كما ظهرت بعده كتب أخرى على غرار ما قام به المبرّد والرّمانيّ وغيرهما..

فمن الواجب على من أراد معرفة النّحو أن يبدأ بمعرفة علم الصّرف، لأنّ البنية الصّرفيّة حلقة وصل بين البنية الصّوتيّة والبنية النّحويّة؛ إذ تتآلف الوحدات الصّوتيّة في وحدات صرفيّة، والّتي تنتظم بدورها في تركيب نحويّ (الجملة)، وهي الصّورة اللّفظيّة الّتي تجسّد الفكرة، وانطلاقا من تعريفات الكتب التّراثيّة للصّرف نجد أنّه علم يختصّ بالأسماء المعربة، والأفعال المتصرّفة، ويشتمل على مبحثين رئيسيّين، هما:

- **النّوع الأوّل:** هو التّغيير في الأبنية أو الصّيغ المختلفة لإفادة معان لا تأتي إلاّ بالتّحويل، كالمفرد، والتّثنية، والجمع، والتّصغير، والنّسب، والتّأنيث، والتّعريف، والمبني للمجهول، والمعتلّ، والصّحيح، والمشتقّات..
- **النّوع الثّاني:** هو التّغيير اللّفظيّ الّذي يلحق أصول الكلمات، ولا يؤدّي إلى اختلاف في المعاني؛ كالإعلال، والإبدال، والإدغام، وهي موضوعات مشتركة بين علم الصّرف وعلم الأصوات.

أمّا التّحليل المورفولوجيّ الحديث، فيكاد يتلاقى مع التّحليل الصّرفيّ العربيّ، فمصطلح **مورفيم** يطلق حديثا على ثلاثة أنواع من البنى الصّرفيّة:

- **النّوع الأوّل:** الصّيغ الصّرفيّة المستقلّة، نحو: درسَ، طالبٌ، كتابٌ..
- **النّوع الثّاني:** الوحدة الصّرفيّة الّتي تؤدّي معنى وظيفيّا نحويّا إذا أضيفت إلى غيرها، كحروف المضارعة، وعلامة المثنى، وتاء التّأنيث؛ نحو: يدرسُ، طالبان، كتابان، درستْ..، ويسمّى المورفيم المقيّد.
- **النّوع الثّالث:** المورفيم الصّفريّ، وهو ما كان مستترا أو مقدّرا؛ أي: لا يظهر نطقا أو خطّا، كالضّمائر المستترة، وحركات الإعراب المقدّرة، نحو: رمى (فتحة مقدّرة للتّعذّر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو).

المنارة للاستشارات
www.mana

بالإضافة إلى مباحث أخرى، كالتّعريف، والتّوزيع، والتّصنيف، ومنها:

- **التّعريف**: نحو: الكتاب = ال + كتاب (نكرة) = مورفيم مقيّد + مورفيم حرّ. ونحو: مدرّسون = مدرّس + ون = مورفيم حرّ + مورفيم مقيّد.

- **التّوزيع**: يقوم على فكرة إحلال أو إبدال مورفيم من آخر؛ نحو: كتبَ، كتبْتُ، كتبتْ، يكتبان، يكتبون..

- **التّصنيف**: إذا أضفنا مورفيما يصبح الفعل اسم فاعل؛ نحو: كتب+ ألف= كاتبٌ، وإذا أضفنا مورفيمي الميم والواو يصبح اسم مفعول؛ نحو: كتب + ميم + واو = مكتوبٌ..

وقد سمّى ابن جنّي الدّلالة الصّرفيّة بالدّلالة الصّناعيّة، أي دلالة صيغة صرفيّة على معنى، حيث يقول: " ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه"[22]، أي دلالة (قام) بحروفه أو فونيماته دلالة وظيفيّة مطّردة على القيام أو الحدث، بمعنى حدث قيام في الزّمن الماضيّ، فالفعل بحاجة دائما إلى فاعله، أمّا الاسم إذا كان مصدرا يدلّ على الحدث مجرّدا من الزّمن، وإذا كان علما يدلّ على معيّن.

وبالنّسبة لأحرف المضارعة (أنيت) فهي تتساوى في إفادة الحال أو الاستقبال للفعل، كما أنّها تدلّ على الفاعل؛ نحو: الهمزة في (أكتب) تدلّ على أنّ الفاعل هو (أنا)، أي المتكلّم، والنّون في (نكتب) دليل على أنّ الفاعل جمع من المتكلّمين (نحن)، والتّاء في (تكتب) دليل على أنّ الفاعل مفرد مخاطب مذكّر (أنت) أو مفرد مؤنّث للغائب (هي)، وذلك حسب السّياق، واليا في (يكتب) تدلّ على أنّ الفاعل مفرد مذكّر غائب (هو)، وهذا دون الحاجة إلى إثبات الضّمير لأنّ الصّيغة تتضمّنه بخلاف اللّغات الأجنبيّة.

فقد تحدّث القدماء عمّا أسموه (قوّة اللّفظ لقوّة المعنى)[23]، أي أنّ اللّفظ إذا كان على وزن معيّن ونقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بدّ من أن يتضمّن من المعنى أكثر ممّا تضمّنه أوّلا؛ لأنّ الألفاظ أدلّة على المعاني وأمثلة

المنارة للاستشارات
www.mana

للإبانة عنها، ومن أمثلة ذلك دلالة كلّ من الفعلين (أعشب) و(اعشوشب)، نحو: (أعشبَ المكانُ)، فإذا أريد كثرة العشب يقال: (اعشوشبَ المكانُ) لما فيه من تكرير الشّين وزيادة الواو.

وفي قوله تعالى:{ **كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ**}- القمر:42-، ربط الصّيغ الصّرفيّة بالمعنى، وذلك لما بين الفعلين (قَدرَ) و(اقْتدرَ) من فرق في الدّلالة؛ فمقتدر أبلغ من قادر في البسطة، لأنّ صيغة (افْتعلَ) أبلغ من صيغة (فَعلَ)، وفي قوله تعالى أيضا:{ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**} – نوح: 10- ، (غفّارا) أبلغ في المغفرة من (غافر)؛ لأنّ (فعّال) تدلّ على كثرة صدور الفعل، وصيغة (فاعل) لا تدلّ على الكثرة.

فكلّ زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى؛ حيث تختلف معاني الصّيغ عندما تلحقها حروف الزّيادة (سألتمونيها)؛ كقولنا: عَلِمَ علما، وتعلّمَ تعلُّما، وعلّمَ تعليما، وأعلمَ إعلاما، واستعلمَ استعلاما..، ويضاف إلى ذلك دلالات الصّيغ المختلفة للثّلاثيّ المجرّد، أمّا زيادة همزة التّعدية إلى الفعل اللاّزم، فهي مورفيم له تأثير على المعنى، حيث يحوّل الفاعل إلى مفعول؛ نحو قولنا: خرجَ الولدُ، تفيد هذه الصّيغة خروج الولد (الفاعل) بمحض إرادته، وإذا قلنا: أخرجَ الأبُ ولدَه، فهذه الصّيغة تدلّ على أنّ هناك من دفع بالولد إلى الخروج، كما يمكن تعدية الفعل اللاّزم بتضعيف العين، أي (خرّجَ)، أو بحرف جرّ، كقولنا: خرجَ الولدُ من البيتِ.

وقد ورد اسم الفاعل في القرآن الكريم، والمراد به اسم المفعول؛ كما في قوله تعالى:{ **قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ**} – هود:43-، والمعنى المراد هو اسم المفعول، أي: لا (معصوم) اليوم...، وورد اسم الفاعل في آي أخر بمعنى المصدر، كما في قوله تعالى:{ **لَيسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**}- الواقعة:02- ؛ أي: (كاذبة) اسم فاعل بمعنى المصدر (كَذِبٌ) ، وفي قوله تعالى:{ **بَدِيعُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ**} – الأنعام:101-، استعمل المصدر (بديع)

المنارة للاستشارات
www.mana

بمعنى اسم الفاعل (مبدع)، كما استعمل المصدر (كذب) بمعنى اسم المفعول (مكذوب) في قوله تعالى:{ **وجاءُوا على قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَـذِبٍ**}- يوسف:18-، معناه: (بدم مكذوب)، وقد ربط الفرّاء (ت207هـ) هذا الاستعمال للمصدر والمقصود اسم المفعول بكلام العرب؛ حيث قال: "والعرب تقول للكذب: مكذوب، وللضّعف: مضعوف، ليس له عقد رأي، ومعقود رأي، فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولا"[24].

3- المستوى النّحويّ:

عند تركيب هذه الكلمات وفق قوانين منتظمة في المستوى النّحويّ، والّذي يختصّ بدراسته علم النّحو؛ حيث يتمّ تمييز المعاني التّركيبيّة أو الوظائف النّحويّة لهذه الألفاظ في إطار هذه الجملة، فإنّ هذا التّركيب شرطيّ فيه:

- **أداة شرط** (**مَنْ**- اسم مبهم للعاقل-): وهي اسم شرط جازم لفعلين مضارعين.

- **فعل الشّرط** (**يَفْعَلِ**): وهو فعل مضارع مجزوم بمن، وعلامة جزمه السّكون حرّك بالكسر منعا لالتقاء السّاكنين، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره (هو)، ولفظ (**الخيرَ**): مفعول به للفعل (يفعل).

- **جواب الشّرط** (**يُجْزَ**): وهو فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بمن، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة، ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره (هو)، وشبه الجملة المتكوّنة من حرف الجرّ (الباء) والاسم المجرور (الهاء- ضمير متّصل) متعلّقة بالفعل (يجز).

ونظام الجملة بهذا الشّكل: (أداة الشّرط + فعل الشّرط + جواب الشّرط) يرتبط عضويّا بنظام آخر يساعد على تعيين الوظائف النّحويّة للمفردات الدّاخلة في هذا التّركيب، وتبيين علاقاتها الدّلاليّة في ما بينها من ارتباط داخليّ؛ وهي الحركات الإعرابيّة الّتي تظهر في أواخر الكلمات، والّتي تفرّق بين الفاعليّة والمفعوليّة، وغيرها..، كما يقول ابن فارس عن الإعراب: "

المنارة للاستشارات
www.mana

هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللّفظ، وبه يعرف الخبر الّذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجّب من استفهام.."[25].

وسبب اختلاف حركات الإعراب بين مفردات التّركيب النّحويّ هو تأثير العامل على معمولاته، سواء أكان لفظيّا أم معنويّا، كما أنّ لنظام الجملة في العربيّة دلالات وظيفيّة أو معنويّة يمكن تغييرها بتغييره، وذلك من خلال التّقديم والتّأخير، والحذف، ومن ذلك نظرة المبرّد للتّقديم حيث يقول: "ألا ترى أنّك إذا قلت: ظننت زيدا أخاك، فإنّما يقع الشّك في الأخوة، فإن قلت: ظننت أخاك زيدا، أوقعت الشّك في التّسمية، وإنّما يصلح التّقديم والتّأخير إذا كان الكلام موضحا عن المعنى، نحو: ضرب زيدا عمرو، لأنّك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول، فإن كان المفعول الثّاني ممّا يصحّ موضعه إن قدّمته فتقديمه حسن، نحو قولك: ظننت في الدّار زيدا"[26].

وممّا روي عن الكسائيّ أنّه قال: "اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند هارون الرّشيد، فجعل أبو يوسف يذمّ النّحو، فقلت: ما تقول في رجل قال لرجل: (أنا **قاتلُ غلامِك**)، وقال له آخر: (**أنا قاتلٌ غلامَك**)، أيّهما تأخذ به؟ قال: آخذهما جميعا، فقال هارون: أخطأت، فاستحيا وقال: كيف ذلك؟ قال: الّذي يؤخذ بقتل الغلام هو الّذي قال: (**أنا قاتلُ غلامِك**) بالإضافة؛ لأنّه ماض، وأمّا الّذي قال (**أنا قاتلٌ غلامَك**) بالنّصب، فلا يؤخذ؛ لأنّه مستقبل لم يكن بعد، كما قال -عزّ وجلّ-:{ **ولا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَدًا**} – الكهف:23- ، فلولا التّنوين (فاعلٌ) ما جاز فيه غدا، فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربيّة والنّحو"[27].

وقد جسّد عبد القاهر الجرجانيّ مبادئ محدودة لنظريّة النّظم الّتي عرفت باسمه، وانتهى إلى توخّي معاني النّحو في وضع الكلام، "فلا يتصوّر أن يتعلّق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجرّدة عن معاني النّحو.."[28]، ونجد

المنارة للاستشارات
www.mana

تشومسكيّ قد ميّز بين البنية السّطحيّة والبنية العميقة، "فلمّا ظهر مشكل اللّبس في الجمل أدخل في كتابه الثّاني مفهوم الإجراء متحدّثا عن البنية السّطحيّة: وهي عبارة عن تأويل صوتيّ ونحويّ للجملة الظّاهرة؛ نحو قوله تعالى:{ **وأنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ**}- البقرة:184-، والبنية العميقة عبارة عن تأويل دلاليّ تستهدف الكشف عن القواعد الضّمنيّة الكامنة ضمن الكفاية اللّغويّة، والّتي تقود عمليّة التّكلّم؛ فتكون البنية العميقة: (صيامكم خير لكم)"[29].

4- المستوى الدّلاليّ:

وبهذا نصل إلى الغاية المرجوة، وهي المعنى أو المستوى الدّلاليّ، ويعتبر المحصّلة النّهائيّة الّتي يجتمع فيها ما يتفرّع عن المستويات السّابقة من معان جزئيّة؛ أي: فاعل الخير أيّا كان لا يجزى إلاّ خيرا مثله، فالجزاء من جنس العمل، وفي هذا تحفيز على فعل الخير، "فللمفردات دلالة صوتيّة تحتفظ بها المعاجم، وتؤثّر فيها وتنوّعها الصّيغة الصّرفيّة، ويكمّلها المعنى النّحويّ"[30].

وأمّا الدّلالة المعجميّة فهي دلالة الكلمة المفردة المثبتة في القاموس، وهي مهمّة تكفّل بها المعجميّون، فقد جمع علماؤنا ثروة لفظيّة من خلال مشافهاتهم للأعراب في زمن الفصاحة، وضعوا ما جمعوه في المعاجم الّتي تطوّرت تدريجيّا كباقي العلوم، بالإضافة إلى مباحث اللّفظ والمعنى خاصّة عند الأصوليّين، فما من بحث أصوليّ إلاّ ويتصدّره بحث دلاليّ من أجل بيان الطّرق الصّحيحة لاستنباط الأحكام من النّصوص التّشريعيّة؛ حيث يتناولون اللّفظ بحسب معناه الّذي وضع له، وبحسب معناه الّذي استعمل فيه، وبحسب وضوح المعنى وخفائه، وحسب دلالته على مراد المتكلّم متتبّعين اللّفظ في جميع أحواله مفردا ومركبا ومقيّدا، خاصّا وعامّا، أمرا ونهيا، حقيقة ومجازا، واضحا وخفيا.

وتعتبر الدّلالة المعجميّة هي الدّلالة الأصليّة أو الأساسيّة بالوضع اللّغويّ؛ لذلك يدرج في نشاط البناء الفكريّ المعجم والدّلالة (شرح المفردات

المنارة للاستشارات
www.mana

الصّعبة) قبل النّشاطات الأخرى، كالبناء الفنّي، والبناء اللّغويّ، ونشاط التّعبير الكتابيّ (الوضعيّة الإدماجيّة)، فبدون شرح المفردات الصّعبة، والعبارات الغامضة، وفهم دلالاتها، لا يستطيع المتعلّم أن يفهم النّص المقروء، ممّا يجعل المتعلّم يرتبك عند تحديد بعض الوظائف الّتي تؤدّيها هذه الكلمات في النّص سواء من الجانب النّحويّ أم البلاغيّ.

ج)- مظاهر التّطوّر اللّغويّ:

اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تخضع ككلّ نشاط إنسانيّ إلى سنّة التّطوّر والتّغيير، وقد تكون ظاهرة التّطوّر عامّة؛ كأن تتطوّر اللّغة إلى لهجات، واللّهجات تتحوّل إلى لغات كالّذي حصل للّغة اللاّتينيّة، وقد تصل حركة التّغيّر مداها إلى حدّ أن تنحصر اللّغة ويتراجع استعمالها، بحيث لا تقوى على الصّمود أمام لغة أخرى تهيّأت لها الظروف؛ كما جرى للقبطيّة في مصر، والأمازيغيّة في شمال إفريقيا..

وبما أنّ ظاهرة التّطوّر اللّغويّ طبيعيّة في كلّ اللّغات، وهي إيجابيّة بالنّسبة للّغة العربيّة؛ لأنّها تجعلها قادرة على مسايرة التّطوّر الحضاريّ، فقد ظلّت الألفاظ العربيّة عرضة للتّطوّر بسبب التّحولات التّاريخيّة، وتغيّر النّظم الاجتماعيّة، وعوامل أخرى، حيث اكتسبت بعض الكلمات العربيّة معاني جديدة، وإنّ لتطوّر معاني هذه الألفاظ وتغيّرها عدّة أسباب منها:

1- الأسباب الدّينيّة:

اكتسبت بعض الألفاظ العربيّة معاني جديدة اقتضتها العلوم الإسلاميّة، حيث جعلت مصطلحات شرعيّة؛ كلفظ (الصّلاة) تدلّ في اللّغة على الدّعاء مطلقا، وتطوّر معناها فأصبحت تدلّ على الشّعيرة الّتي يؤدّيها المسلم، وكذلك تخصّص لفظ (الحجّ) بزيارة البيت الحرام لأداء النّسك المعروفة بدلا من دلالتها على الزّيارة مطلقا لأيّ جهة..

المنارة للاستشارات
www.mana

2- الأسباب اللّغويّة:

يقصد بها تغيّر معاني الألفاظ نتيجة استعمالاتها المتنوّعة، كلفظ (عتيد) يعني الحاضر المعدّ؛ أصبح يستعمل بمعنى عريق أو عتيق، أي الشيء القديم، وكذلك الاستعمال المجازيّ للألفاظ يعطيها دلالات متطوّرة عن دلالاتها الأصليّة، فكلمة (المجد) الّتي تعني في الأصل امتلاء البطن، استعمل مجازا بمعنى الشّرف والسّؤدد، ولفظ (العقيقة) يعني في الأصل شعر المولود ثمّ أطلق بعدها على الشّاة الّتي تذبح في هذه المناسبة مجازا..

وقد يكون لقواعد اللّغة دور في تطير المعنى، فكلمة (ولد) في اللّغة تستعمل للذّكر والأنثى، وتقع على الواحد والجمع، ولكنّها في التّصنيف الصّرفيّ تخصّص للمفرد المذكّر، ومن الأسباب اللّغويّة الاستعمال اللّهجيّ أيضا، فكلمة (ثب) الّتي تعني عند التّميميّين (اجلس)، وهي نفسها في الحجاز (اقفز)..

3- الأسباب الصّوتيّة:

ذكر منها الدّكتور عبد الواحد وافي بعض العوامل [1 3]، ومنها اختلاف لغة الخلف عن لغة السّلف في المظاهر الصّوتيّة لما يصيب الأفراد من تطوّر طبيعيّ مطّرد لأعضاء النّطق يترك صدى في الأصوات المنطوقة، كذلك تأثّر اللّغة بلغات الأخرى بسبب الاحتكاك بينها، الّذي يؤدّي إلى تبادل المفردات واقتباسها، بالإضافة إلى عوامل نفسيّة واجتماعيّة وبيئيّة الّتي تكسب المفردات خواص صوتيّة، ودلالات تتناسب مع هذه المظاهر.

المنارة للاستشارات
www.mana

الهوامش

[1] – أحمد حسن الباقوريّ، أثر القرآن الكريم في اللّغة العربيّة، دار المعارف، مصر، 1969م، ص: 33.

[2] – الرّافعي، تاريخ آداب العرب، ط2، دار الكتاب العربيّ، بيروت، 1974م:2/ 74.

[3] – منشورات كليّة الآداب، التّناسب البيانيّ في القرآن، سلسلة رسائل وأطروحات، الرّباط:1992م، رقم 19، ص:293.

[4] – صالح بلعيد، نظريّة النّظم، ص: 44.

[5] – ابن جنّي، الخصائص، 1/ 50.

[6] – خولة طالب الإبراهيميّ، مبادئ في اللّسانيّات، دار القصبة للنّشر، الجزائر:2000، ص: 85.

[7] – أبو هلال العسكريّ، كتاب الصّناعتين، ص: 02.

[8] – محمّد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة، ص: 249–250.

[9] – الجاحظ، البيان والتّبيّين، 1/ 69.

[10] – ابن جنّي، الخصائص، 1/ 35.

[11] – ابن فارس، الصّاحبيّ في فقه اللّغة، ص: 75.

[12] – عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، ص: 23.

[13] – العقاد، اللّغة الشّاعرة، ص: 60.

[14] – ابن فارس، الصّاحبيّ في فقه اللّغة، ص: 47.

[15] – صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 350.

[16] – تمّام حسان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص: 34.

[17] – عبد الكريم مجاهد، علم اللّسان العربيّ، ص: 25.

[18] – ابن جنّي، الخصائص، 2/ 161.

[19] – عبد الكريم مجاهد، علم اللّسان العربيّ، ص: 348.

[20] – المازنيّ، التّصريف، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ، مصر، 1373هـ/ 1954م، ج1/ 4.

[21] – عبد الكريم مجاهد،علم اللّسان العربيّ، ص: 353.

[22] – ابن جنّي، الخصائص، ج3/ 98.

المنارة للاستشارات
www.mana

[23] – ينظر: محمود سليمان ياقوت، الصّرف التّعليميّ والتّطبيق في القرآن الكريم، ط1، مكتبة المنار الإسلاميّة، 1420هـ/ 1999م، ص: 30.

[24] – الفرّاء، معاني القرآن، 2/ 38.

[25] – ابن فارس، الصّاحبيّ، ص: 75.

[26] – المبرّد، المقتضب، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للعلوم الإسلاميّة، القاهرة، ج3/ 95-96.

[27] – ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء، مكتبة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، القاهرة، 1936م/ 1937م، ج13/ 177.

[28] – عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، تح السّيد محمّد رشيد رضا، ط6، مكتبة ومطبعة محمّد صبيح وأولاده، القاهرة، 1960م، ص: 12-15.

[29] – ينظر: صالح بلعيد، نظريّة النّظم، ص: 84.

[30] – عبد الكريم مجاهد، علم اللّسان العربيّ، ص: 25.

[31] – ينظر: عبد الواحد وافي، علم اللّغة، ص: 249 وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.mana